

التلمذة

القس الدكتور سامح موريس

الفهرس

٣ المقدمة
٤ I. العلاقة مع الله هي علاقة متعددة الأبعاد
٩ II. طبيعة مدرسة المسيح
٩ أولاً : نطاق التعلُّم
١٠ ثانياً: طرق التعلُّم
١٢ ثالثاً: العلاقة بين المادة والمعلم
١٣ رابعاً: هدف التعلُّم
١٤ خامساً: التخرج
١٦ III. مبادئ التلمذة
١٦ ١. المواظبة
١٧ ٢. الإلتناء والولاء
٢٠ ٣. الإلتباط
٢٣ ٤. الوداعة
٢٥ ٥. الخضوع
٢٩ الاسئلة التطبيقية

التلمذة

مقدمة

جاء المسيح إلى عالمنا باسم عمانوئيل أي الله معنا، فهو قريب منا يعرف احتياجاتنا ويشعر بنا.. جال في وسطنا وشفى مرضانا وأشبع احتياجاتنا. أثناء هذه الرحلة التي أعطى لنا المسيح فيها نفسه، ركز على مجموعة صغيرة من التابعين وأسماهم تلاميذ:

- "حِينَئِذٍ قَالَ لِتَلَامِيذِهِ: الْحَصَادُ كَثِيرٌ وَلَكِنَّ الْقَعْلَةَ قَلِيلُونَ". (مت ٩: ٣٧)
- "ثُمَّ دَعَا تَلَامِيذَهُ الْإِثْنَيْ عَشَرَ وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى أَرْوَاحِ نَجِسَةٍ حَتَّى يُخْرِجُوهَا وَيَشْفُوا كُلَّ مَرَضٍ وَكُلِّ ضَعْفٍ". (مت ١٠: ١)
- "حِينَئِذٍ صَرَفَ يَسُوعُ الْجُمُوعَ وَجَاءَ إِلَى الْبَيْتِ. فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلَامِيذُهُ قَائِلِينَ: «فَسِّرْ لَنَا مَثَلَ زَوَانَ الْحَقْلِ". (مت ١٣: ٣٦)

لم يكن هذا اللقب (تلميذ) قاصراً فقط وقت تجسد المعلم على الأرض، بل استمر يطلق على المؤمنين حتى بعد صعود المسيح، وهذا ما نراه بوضوح في سفر أعمال الرسل:
وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ إِذْ تَكَاثَرَ التَّلَامِيذُ ... (أع ٦: ١)



"وَكَانَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ تَتَّمُو وَعَدَدُ التَّلَامِيذِ يَتَكَثَرُ جِدًّا فِي أُورُشَلِيمَ وَجَمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنَ الْكَهَنَةِ يُطِيعُونَ الْإِيمَانَ". (أع ٦: ٧)
"فَحَدَّثَتْ أَنَّهُمَا اجْتَمَعَا فِي الْكَنِيسَةِ سَنَةً كَامِلَةً وَعَلَمًا جَمْعًا غَيْرًا. وَدُعِيَ التَّلَامِيذُ «مَسِيحِيِّينَ» فِي أَنْطَاكِيَةَ أَوَّلًا". (أع ١١: ٢٦)

جاء المسيح لأرضنا لا ليكرز بملكوت السموات ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس فقط، بل ليؤسس مدرسة يكون هو فيها المعلم والمنهاج. أسس المسيح هذه المدرسة لكي يغير أعماق قلوب وأفكار وأذهان البشر المؤمنين به، لكي يصنع منهم تلاميذ مشابهين لصورته.

شفى يسوع الكثيرين ورحم المقيدون وأطلق المأسورين، لكن لم يتغير كل تابعيه بنفس القدر الذي تغير به الذين صاروا تلاميذه.

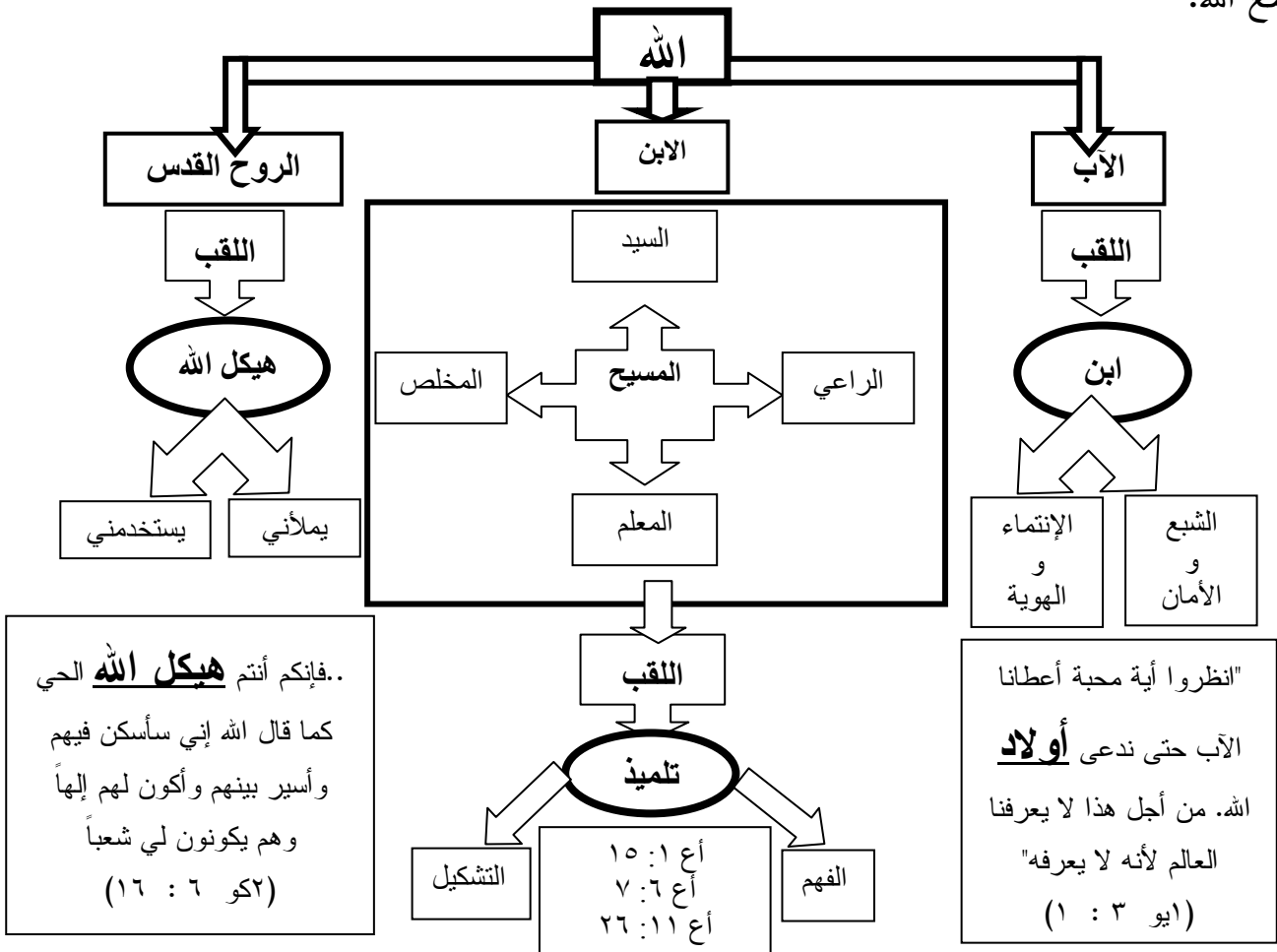
السر وراء أن تعيش دعوة ومشية الله في حياتك هو أن تصير تلميذ في مدرسة المسيح:
 "لَيْسَ التَّلْمِيزُ أَفْضَلَ مِنَ الْمُعَلِّمِ وَلَا الْعَبْدُ أَفْضَلَ مِنْ سَيِّدِهِ. يَكْفِي التَّلْمِيزُ أَنْ يَكُونَ كَمُعَلِّمِهِ
 وَالْعَبْدَ كَسَيِّدِهِ". (مت ١٠: ٢٤، ٢٥)

I. العلاقة مع الله هي علاقة متعددة الأبعاد

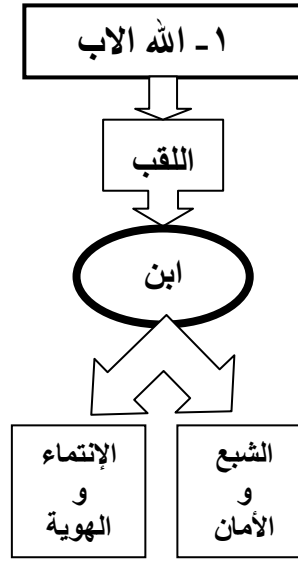
إن العلاقة مع الله هي علاقة متعددة الأبعاد وليست مسطحة، فليست علاقتنا مع الله هي علاقة الأب بابنه فقط على الرغم من أهميتها، وليست هي علاقة الراعي بقطيعه أو السيد بعبده.. إن العلاقة مع الله لها أبعاد وجوانب متعددة يجب أن نتعرف عليها

إن العلاقة مع الله هي علاقة متعددة الأبعاد وليست مسطحة

ونفهمها حتى نستطيع أن نحيا في علاقة متكاملة مشبعة مع الله الحي، مثل العلاقة الزوجية فهي أيضاً متعددة الأبعاد فزوجتي بالنسبة لي كزوج هي زوجتي وصديقتي وأم اولادي وأختي وحببية قلبي، والرسم التالي يوضح الأبعاد والألقاب المختلفة في علاقتنا مع الله:



فمثلاً إذا أخذنا البعد الأول في علاقتنا مع الله الآب نجد أن لقبنا وهويتنا هو أنني ابناً لله



وهذا ما نراه واضحاً جلياً على صفحات الكتاب المقدس، الذي يعلن ويؤكد هذه الحقيقة كما في الآيات التالية:

- "وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ" (يو ١: ١٢)

- "الرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لَأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلَادُ اللَّهِ". (رو ٨: ١٦)

- "أَنْظُرُوا آيَةً مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الْآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلَادَ اللَّهِ! مِنْ أَجْلِ هَذَا لَا يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُهُ". (١يو ٣: ١)

فهنا وإدراكنا وتلاصقنا مع حقيقة بنوتنا لله:

i. يملأ قلوبنا بالشعب والأمان والطمأنينة، لأنه يوجد شخص عظيم يحبنا حب هائل وهذا الحب هو الذي يملأ القلب بالشعب، كما أنه مسئول عنا وهذا الشخص هو الله نفسه الغير محدود والذي لا يعتريه تغيير ولا ظل دوران وهذا يحقق الأمان والطمأنينة.

ii. يملأ قلوبنا بالإحساس بالإلتزام والهوية، فنذكر مكانتنا وقيمتنا ومن نحن في عيني الله، فنشفي نفوسنا من كل جروح الماضي التي نعاني منها، ونبرأ من صغر النفس الذي يُدمي قلوبنا لنعيش مع الله أصحاب النفس والقلب.



أما بالنسبة للبعد الثالث أي في العلاقة مع الله الروح القدس فقلبنا وهويتنا هو أن نصير
هيكلاً لله الروح القدس

وهذا ما نراه في الآيات التالية:

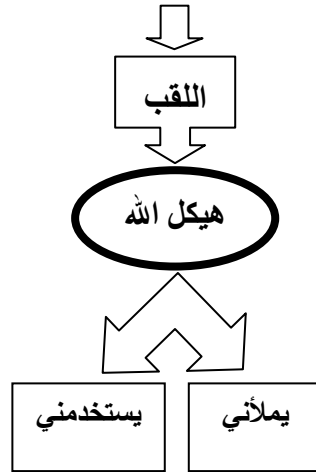
- "فَأَنْتُمْ أَنْتُمْ هَيْكَلُ اللَّهِ الْحَيِّ، كَمَا قَالَ اللَّهُ: إِنِّي سَأَسْكُنُ فِيهِمْ وَأَسِيرُ بَيْنَهُمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا
وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا" (٢كو ٦ : ١٦)

- "أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللَّهِ وَرُوحُ اللَّهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟" (١كو ٣ : ١٦)

- "أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمْ الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللَّهِ وَأَنْتُمْ
لَسْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ؟" (١كو ٦ : ١٩)

- "إِحْفَظِ الْوَدِيعَةَ الصَّالِحَةَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ السَّاكِنِ فِيْنَا". (٢تي ١ : ١٤)

٣- الله الروح القدس



والتي فيها:

i. يملائنا ويغمرنا ويجتاحنا ويحل علينا

ii. يستخدمنا لمجد الله

وقيمة هذا القلب أننا قد صرنا مكان حضور الله على الأرض، والأدوات التي

يريد الله أن يستخدمها كي يتم قصده ومشيئته في العالم الذي نعيش فيه.



أما بالنسبة للبعد الثاني في علاقتنا مع الله الابن، وهو الموضوع الذي نريد أن نركز عليه هنا لذلك ابقيناه في نهايه كلامنا عن الأبعاد المختلفة في علاقتنا بالله. ولقد كان للرب يسوع عدة ألقاب رئيسية في علاقته بنا، وقد وردت في الكتاب المقدس عدة مرات منها:

الجميع مدعوون أن
يصيروا تلاميذ للرب
يسوع المسيح

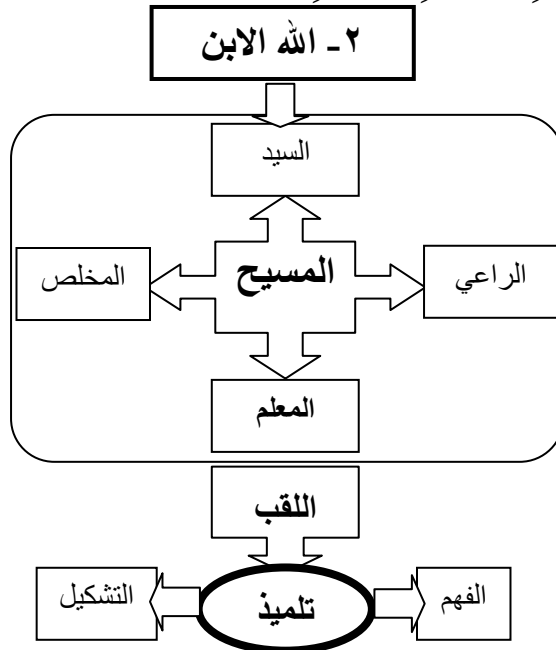
- السيد (الرب)
- الراعي (مز ٢٣ : ١، يو ١٠ : ١١)
- المخلص (٢بط ٣ : ١٨)

أيضاً من هذه الألقاب التي اشتهر بها المسيح، لقب:
• المعلم

وهذا ما نراه في الآيات التالية:

- أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي مُعَلِّمًا وَسَيِّدًا وَحَسَنًا تَقُولُونَ لِأَنِّي أَنَا كَذَلِكَ. فَإِنْ كُنْتُ وَأَنَا السَّيِّدُ وَالْمُعَلِّمُ قَدْ غَسَلْتُ أَرْجُلَكُمْ فَانْتُمْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَغْسِلَ بَعْضُكُمْ أَرْجُلَ بَعْضٍ (يو ١٣ : ١٣، ١٤)

- "وَكَانَ هُوَ فِي الْمُؤَخَّرِ عَلَى وَسَادَةٍ نَائِمًا. فَأَيْقَظُوهُ وَقَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ أَمَا يَهْمُكَ أَنَّ نَهْلِكَ؟» (مر ٤ : ٣٨)



في هذه العلاقة مع الله الابن الذي هو فيها المعلم، لقبنا وهويتنا هو أننا تلاميذ، فنحن تلاميذ في مدرسة المسيح.. المدرسة التي أسسها المسيح بنفسه ليكون هو فيها المعلم الوحيد الذي له الحق في التعليم وتلمذة الآخرين ليكونوا تلاميذ تابعين للمعلم.

والتلميذ هو الشخص الذي يتبع معلماً بعينه ليسمع منه ويتعلم على يديه ويمارس ما يتعلمه.

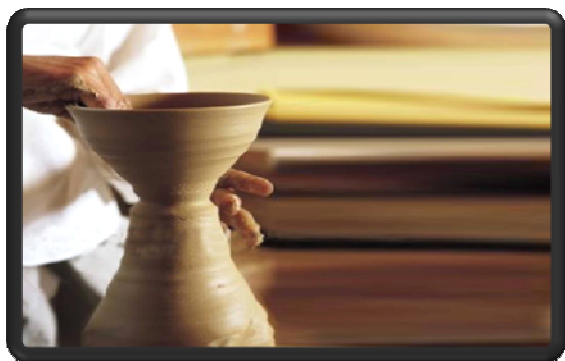
■ كوننا تلاميذ للرب يسوع يعني: أن نصير فاهمين لطرق الله وعارفين مشيئته وأفكاره، فيعمل فينا الله ليحررنا من كل القيود التي تمنعنا من الانطلاق مع الله في حياة روحية ممتعة ومشبعة لنا وله.

"وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ" (يو ٨: ٣٢)
"وَالْفَاهِمُونَ يَضِيئُونَ كَظِيَاءِ الْجَدِّ وَالَّذِينَ رَثُوا كَثِيرِينَ إِلَى الْبِرِّ كَالْكَوَاكِبِ إِلَى أَبَدِ الدُّهُورِ". (د ١٢١: ٣)

■ كوننا تلاميذ في مدرسة المسيح يعني: أننا نعطي الرب يسوع كل الحق والسلطان على حياتنا لكي يغيرنا ويشكل حياتنا لنصير على صورته.

"لأن الذين سبقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ لِيَكُونَ هُوَ بَكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ". (رو ٨: ٢٩)

لا نستطيع أن نعيش حياة فعالة مع الله دون أن نحيا في هذه الأبعاد الثلاثة مع الله. نستطيع أن نصير أبناء الله بتجديد الروح وأن نستمتع بينويتنا لله وأن نستخدمنا الله بكل قوة بعمل الروح القدس فنصير أدوات بيد الله، لكن لا نستطيع أن نعيش حياة مترنة ثابتة قوية مؤثرة إلا إذا كنا تلاميذ للرب يسوع المسيح، فكثيرين من المؤمنين حولنا ممثلين بالروح القدس، لكن قليلون هم تلاميذ للرب يسوع.



II. طبيعة مدرسة المسيح

هل مدرسة المسيح في شكلها وطبيعتها ومضمونها لها نفس شكل وطبيعة ومضمون المدرسة في وقتنا المعاصر؟

في زمن حياة الرب يسوع على الأرض كان يوجد طريقتان للتعلم: الطريقة الأولى جسدها لنا أفلاطون وأرسطو وسقراط وكبار الفلاسفة اليونانيين وهي عبارة عن مجموعة من التابعين والتلاميذ الذين يجلسون عند أقدام الفيلسوف ويسمعون منه محاضراته وأفكاره لوقت محدد قد يطول أو يقصر ثم ينصرفون عائدين من حيث أتوا، وهكذا كل يوم إلى أن يستوعبوا أفكار هذا المعلم.

أما الطريقة الثانية فهي الطريقة اليهودية والتي اتبعها الرب يسوع المسيح في حياته على الأرض ليعلم بها تلاميذه، ولكن بعد أن أدخل عليها الكثير من التعديلات لتصبح طريقة الله في تلمذة وصياغة الأفراد في حياتهم مع الله.

وفيما يلي سنقارن بين هاتين الطريقتين من حيث نطاق وطرق وأهداف التعلم والعلاقة بين المعلم والمنهاج:

أولاً : نطاق التعلم

مدرسة المسيح

تبع التلاميذ المسيح في كل مكان ذهب إليه وفي كل موقف تعرض له، فالمدرسة هنا هي مدرسة الحياة في كل ظروفها ومواقفها وليست عدد من الساعات للتعلم

المدرسة اليونانية

هذه المدرسة تؤمن بالفصل الدراسي وبعدهد معين من الساعات والمحاضرات

دعى الرب يسوع تلاميذه ليتبعوه فتركوا كل شيء وذهبوا وراءه ليرافقوه ويسيروا خلفه طوال الوقت؛ في الصباح والمساء، في وقت الجوع ووقت الشبع، في وقت الفرح ووقت الحزن، في وقت الألم ووقت الراحة، فنطاق مدرسة المسيح هي رفقة للمعلم طوال اليوم.. كل يوم.

✓ يغلب علينا نحن المؤمنون بالتعلم بمفهوم المدرسة اليونانية، فنحضر اجتماعاتنا ومجموعاتنا ونكتب العظات والمحاضرات ونصلي في اجتماعات الصلاة ثم ننصرف عائدين إلى منازلنا، وكأن العلاقة بيننا وبين الله قاصرة على هذا الوقت فقط.

لكن عندما نتعلم في مدرسة المسيح فنحن نتعلم من المواقف اليومية التي يرافقنا فيها المعلم الحقيقي الوحيد، فننتعلم أن نكون أبناء صالحين وأزواج وزوجات لطفاء ومخلصين وموظفين أمناء في أعمالنا. فنطاق مدرسة المسيح هي حياتي كلها وليس عدد معين من الساعات الأسبوعية التي أعطيها للمعلم. ✓ في حياتنا كمؤمنين هناك انفصال هائل بين ما أعيشه في العالم وبين ما أعيشه في الكنيسة، وذلك لأننا نتبع المدرسة اليونانية في التعلم و نرفض أن نكون تلاميذ مدرسة المسيح .

ثانياً: طرق التعلم

مدرسة المسيح

التعلم في مدرسة المسيح مبني على:

١. الرؤية (المشاهدة)
٢. الإستماع
٣. اجتياز الخبرة (التجربة والخطأ)

المدرسة اليونانية

التعلم مبني على الاستماع فقط،

فيجلس تلاميذ المعلم حوله في بيته أو في أي مكان يختاره ثم يبدأ المعلم في اختيار الموضوع الذي يريد أن يتكلم فيه ويستمع التلاميذ لما يقوله

الكَلَامُ الْأَوَّلُ أَنْشَأْتُهُ يَا ثَاوُفِيلُسُ عَنْ جَمِيعِ مَا ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَفْعَلُهُ وَيَعْلَمُ بِهِ (أع ١: ١)

عندما أراد لوقا الطبيب أن يتكلم ويشرح ويؤرخ لصديقه ثاوفيلس ما كان يسوع يناهز به، وصفه بأنه ما كان يسوع يفعله أولاً ويعلم به ثانياً، وهذا هو الفرق الثاني في مدرسة المسيح، فطريقة الرب يسوع في التعليم مبنية أولاً على الرؤية والمشاهدة القريبة.

ففي كل مرة علم الرب يسوع تلاميذه وتابعيه، بدأ بأن يُريهم ما سوف يتكلم عنه. عندما تكلم عن العطاء أخذهم إلى حيث الأرملة التي أعطت الفلسين أمام الخزانة، وعندما تكلم عن التواضع وعن أنه ينبغي أن نغسل بعضنا أرجل بعض، قام هو وغسل أرجلهم، وعندما أراد أن يعلم تلاميذه أن يحبوا الخطاة والعشارين أراهم هو بنفسه كيف يدخل إلى بيوتهم ويأكل معهم.

أهمية أن يكون التعليم مبني على الرؤية:

١. يصير التعليم أكثر وضوحاً وفهماً (الفهم) ←
 ٢. عندما أرى ما أتعلمه أصدق وأثق أنه حقيقي وقابل للتطبيق (الافتتاح) ← لماذا
 ٣. أعرف كيف أعيشه وأطبقه كما عاشه المسيح (التطبيق) ← كيف
- (قوة وتأثير وفعالية مدرسة المسيح هي أن أرى وأشاهد ما يصنعه المسيح وليس فقط أن أسمع.)
- 🚩 أما الخطوة الثالثة في كيفية التعلّم في مدرسة المسيح فهي التعلّم بالخبرة أي اجتياز الموقف بنفسني، في مدرسة المسيح يستخدم الرب يسوع هذه الطريقة لكي يعلمنا ويشكلنا وهذا ما فعله مع تلاميذه عندما ألزمهم أن يذهبوا إلى العبر كما جاء في إنجيل مرقس (٤ : ٣٥ - (٤١)

"وَقَالَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ: «لِنَجْتَزِ إِلَى الْعَبْرِ». فَصَرَفُوا الْجَمْعَ وَأَخَذُوهُ كَمَا كَانَ فِي السَّفِينَةِ. وَكَانَتْ مَعَهُ أَيْضاً سَفُنٌ أُخْرَى صَغِيرَةٌ. فَحَدَثَ نَوْءٌ رِيحٍ عَظِيمٍ فَكَانَتْ الْأَمْوَاجُ تَضْرِبُ إِلَى السَّفِينَةِ حَتَّى صَارَتْ تَمْتَلِي. وَكَانَ هُوَ فِي الْمَوْحِرِ عَلَى وَسَادَةٍ نَائِماً. فَأَيَّقَطُوهُ وَقَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ أَمَا يَهْمُكَ أَنَّنَا نَهْلِكُ؟» فَقَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيْحَ وَقَالَ لِلْبَحْرِ: «أَسْكُتْ. ابْكُم». فَسَكَتَتِ الرِّيْحُ وَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ. وَقَالَ لَهُمْ: «مَا بِالْكُمُ خَائِفِينَ هَكَذَا؟ كَيْفَ لَا إِيمَانُ لَكُمْ؟» فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا وَقَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «مَنْ هُوَ هَذَا؟ فَإِنَّ الرِّيْحَ أَيْضاً وَالْبَحْرَ يُطِيعَانِهِ!».

لقد وضعهم المسيح في هذا الموقف لكي يظهر ما في قلوبهم من إيمان وثقة أو خوف ورهبة. التعلّم بالخبرة ينقش الحق ويحفره في قلوبنا وأذهاننا.

- إليك موقف آخر قام المسيح فيه بتطبيق هذه الخطوة معهم في (يو ١٣ : ٤ - ١٧) :

"قَامَ عَنِ الْعِشَاءِ وَخَلَعَ ثِيَابَهُ وَأَخَذَ مِشْفَةً وَأَتْرَرَ بِهَا ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَلٍ وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلَامِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِشْفَةِ الَّتِي كَانَ مُتْرَراً بِهَا. فَجَاءَ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ. فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ: «يَا سَيِّدُ أَنْتَ تَغْسِلُ رِجْلِي!» أَجَابَ يَسُوعُ: «لَسْتُ تَعْلَمُ أَنْتَ الْآنَ مَا أَنَا أَصْنَعُ وَلَكِنَّكَ سَتَفْهَمُ فِيمَا بَعْدُ». قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «لَنْ تَغْسِلَ رِجْلِي أَبَداً!» أَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ لَا أَغْسِلُكَ فَلَيْسَ لَكَ مَعِيَ نَصِيبٌ». قَالَ لَهُ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «يَا سَيِّدُ لَيْسَ رِجْلِي فَقَطْ بَلْ أَيْضاً يَدَيَّ وَرَأْسِي». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الَّذِي قَدْ اغْتَسَلَ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَّا إِلَى غَسْلِ رِجْلَيْهِ بَلْ هُوَ طَاهِرٌ كُلُّهُ. وَأَنْتُمْ طَاهِرُونَ وَلَكِنْ لَيْسَ كُلُّكُمْ». لِأَنَّهُ عَرَفَ مُسَلِّمَهُ لِذَلِكَ قَالَ: «لَسْتُمْ كُلُّكُمْ طَاهِرِينَ».

فَلَمَّا كَانَ قَدْ غَسَلَ أَرْجُلَهُمْ وَأَخَذَ ثِيَابَهُ وَاتَّكَأَ أَيْضاً قَالَ لَهُمْ: «أَتَفْهَمُونَ مَا قَدْ صَنَعْتُ بِكُمْ؟ أَنْتُمْ تَدْعُونِي مُعَلِّمًا وَسَيِّدًا وَحَسَنًا تَقُولُونَ لِأَنِّي أَنَا كَذَلِكَ. فَإِنْ كُنْتُ وَأَنَا السَيِّدُ وَالْمُعَلِّمُ قَدْ غَسَلْتُ أَرْجُلَكُمْ فَانْتُمْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَغْسِلَ بَعْضُكُمْ أَرْجُلَ بَعْضٍ لِأَنِّي أَعْطَيْتُكُمْ مِثَالًا حَتَّى كَمَا صَنَعْتُ أَنَا بِكُمْ تَصْنَعُونَ أَنْتُمْ أَيْضاً. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ عَظِيمٌ مِنْ سَيِّدِهِ وَلَا رَسُولٌ عَظِيمٌ مِنْ مُرْسِلِيهِ. إِنْ عَلِمْتُمْ هَذَا فَطُوبَى لَكُمْ إِنْ عَمِلْتُمُوهُ».

هناك فرق كبير عندما يعلم المسيح عن التواضع و عن ضرورة أن نغسل بعضنا أرجل بعض، وبين أن يأخذنا معه لنجتاز هذه الخبرة فيغسل هو أرجلنا وهو السيد والمعلم.. وهكذا يكون حجم التأثير أعمق ووضوح المعني وجلائه أكثر ويسهل علينا حينها أن نفعل هذا مع الآخرين. مدرسة المسيح مختلفة تماماً في طريقة التعلم التي يجب أن نتعلم بها. الرب يسوع المسيح يدعوك أن تتضم له في هذه المدرسة لكي يعلمك ويعيد تشكيل حياتك بالطريقة الإلهية التي فيها يدعوك أن ترى وتشاهد ثم تسمع فيأخذك الى اجتياز الخبرة العملية اليومية، هل تسمح له بهذا أم أنك فقط تسمع وتقرأ كلمته؟؟؟



ثالثاً: العلاقة بين المادة والمعلم

مدرسة المسيح

لا يوجد أي انفصال بين المادة التي يريد المسيح أن يعلمنا إياها و بينه هو هو المعلم والمادة (المنهاج)

المدرسة اليونانية

دائماً هناك انفصال كامل بين المادة والمعلم فمثلاً الطبيب ليس هو الطب واستاذ الفيزياء ليس هو مادة الفيزياء

في نظام التعليم المطبق في مدارسنا، هناك فرق كبير بين المادة التي يتم تدريسها وبين المعلم الذي يقوم بتدريس المادة، أما في مدرسة المسيح فلا يوجد أي انفصال بين المادة التي يريد المسيح أن يعلمنا إياها وبين المعلم، وذلك لأن المادة التي يريد المسيح أن يعلمها إياها هي حياته هو:

- "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَمْ تَتَعَلَّمُوا الْمَسِيحَ هَكَذَا" (أف ٤: ٢٠)

ليس الهدف من قراءة الكتاب المقدس أن نتعلم حقائق الإيمان أو حفظ الآيات رغم أهمية ذلك. إن الهدف الأساسي هو أن نتعلم المسيح نفسه، فنلاحظه في مواقفه الحياتية التي عاشها بيننا؛ كيف كان يتعامل مع الخطاة والعشارين، وكيف كان ينظر إلى قيمة المرأة في المجتمع، ونظرته إلى الأفكار اليهودية البالية، وشجاعته في إعلان الحق وهكذا.

- "لَأَنِّي لَمْ أَعَزِمِ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئاً بَيْنَكُمْ إِلَّا يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوباً". (١كو ٢: ٢)

فمعلمنا واحد وهو المسيح، والدرس والمثل والقوة واحدة هي المسيح لذلك يجب على التلميذ الحقيقي أن يمشي مقتنياً آثار المعلم؛ يبحث عنه في الكتاب المقدس، وينظر إليه، ويتأمل في أقواله، ويشاهد حياته.

رابعاً: هدف التعلم

مدرسة المسيح

الهدف هو "أن أكون" To Be
أن تتغير كينونتي "ماهيتي"
النجاح هو أن أكون مثل المعلم
عندما أهتم بأن أكون أجد نفسي أفعال

المدرسة اليونانية

الهدف هنا هو المعرفة والحكمة والفهم والنجاح
في إمتحان المعرفة
النجاح هنا أن افعل To Do

الهدف في مدرسة الحياة هو زيادة المعرفة والحكمة والفهم لكي نكون متميزين في أداء أدوارنا كي نحقق النجاح.

أما الهدف في مدرسة المسيح هو تغيير القلب وتشكيل الذهن ليكون مشابه لصورة المعلم الحقيقي الوحيد، فليس الهدف هنا هو حضور الاجتماعات أو الذهاب إلى المؤتمرات لكي يمتلئ ذهني بالمعلومات، لكن مايريده الرب يسوع هو أن نسمح للروح القدس أن يغير قلوبنا وأذهاننا فنتحول إلى أشخاص مخلوقين بحسب قلب الله.

– "لَيْسَ التَّلْمِيزُ أَفْضَلَ مِنَ الْمُعَلِّمِ وَلَا الْعَبْدُ أَفْضَلَ مِنْ سَيِّدِهِ يَكْفِي التَّلْمِيزَ أَنْ يَكُونَ كَمُعَلِّمِهِ وَالْعَبْدَ كَسَيِّدِهِ". (مت ١٠ : ٢٤)

– فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلْكُمْ تَصِيرَانِ صَيَّادِي النَّاسِ (مر ١ : ١٧)

عندما أحاول أن أعيش الحياة المسيحية بكل مبادئها دون أن يتغير قلبي ويتشكل ذهني، يكون النير ثقيل جداً والحمل لا يطاق، لكن عندما أتعلم أن يكون قلبي مثل قلب المسيح أجد النير خفيف والحمل هين.

وبالتالي نستطيع أن نكون لطفاء مع أصدقائنا وودعاء مع عائلتنا ونكون قادرين على التنازل عن حقوقنا لأصدقائنا وزملائنا، فيصير الحب والغفران سهلاً والصلاة لأجل الناس وحمل أثقالهم من أولوياتنا.

خامساً: التخرج

مدرسة المسيح

في هذه المدرسة ممنوع التخرج نهائياً..
التعلم فيها مدى الحياة
يظل فيها التلميذ تلميذاً حتى لو أصبح رسولاً

المدرسة اليونانية

في هذه المدرسة يوجد تخرج فتصبح معلماً
(أي تفهم كل شيء)
أو طبيب أو أستاذ
أو خادم أو قائد أو راعي

في مدرسة العالم يوجد نهاية زمنية لعدد سنوات الدراسة التي ندرسها، فنصير أطباء أو مهندسين أو مدرسين قادرين على مزاوله المهن المختلفة، لكن في مدرسة المسيح لا يوجد عدد محدد من السنوات فيها نصبح تلاميذ ثم نتخرج من هذه المدرسة. في هذه المدرسة نظل تلاميذ للمعلم طوال العمر، ففي كل يوم بالقرب من المعلم نكتشف أننا مازلنا لا نعرف كل المعرفة، وغير فاهمين لكل الأمور المختصة بملكوت السموات، ونحن في احتياج دائم إلى نعمة الله المغيرة التي تغير قلوبنا وعقولنا إلى شبه صورة المسيح، وبالتالي نظل ملتصقين رافعين أعيننا وقلوبنا نحو السيد والمعلم طوال حياتنا لكي يشكلنا.

- "ففسد الوعاء الذي كان يصنعه من الطين بيد الفخاري فعاد وعمله وعاء آخر كما حسن في عيني الفخاري أن يصنعه". (إر ١٨: ٤)
- "أما أستطيع أن أصنع بكم كهذا الفخاري يا بيت إسرائيل يقول الرب؟ هوذا كالطين بيد الفخاري أنتم هكذا بيدي يا بيت إسرائيل". (إر ١٨: ٦)
- "فقال لهم: من أجل ذلك كل كاتب متعلم *"disciple"* في ملكوت السموات يشبه رجلاً رب بيت يخرج من كنزهِ جُداً وعتقاءً" (مت ١٣: ٥٢)

مدرسة المسيح مدرسة مختلفة تماماً عن كل طرق التعلم السائدة في الحياة.. وكما رأينا في النقاط الخمس السابقة أن مدرسة المسيح ليست فصلاً دراسياً بعدد معين من الساعات في مكان مغلق منعزل عن العالم، بل هي مدرسة العمر كله يُعلمك فيها المعلم بكل الطرق التي يمكن أن تتخيلها والتي لا تتخيلها.. يأخذ بيدك ليُريك ويُعلمك ما هو الحق، ليس كنظريات تُدرس في الكنائس أو في معاهد اللاهوت بل الحق المعاش كما ينبغي أن

يكون، وهو لا يعلمك فقط بل ويدربك أيضاً على ممارسة الحق لا لكي تحصل على شهادة من أحد بل لكي تتغير وتصير مشابهاً لصورة السيد والمعلم، لذلك ندعوك من كل قلوبنا أن تقدم أوراقك لتحجز لك مكاناً في هذه المدرسة الرائعة؛ "مدرسة المسيح".

في مدرسة المسيح

المسيح هو المعلم والمادة
الكنيسة هي المدرسة
الخدام بأدوارهم المختلفة هم الأدوات و وسائل
الايضاح التي يستخدمها المسيح



III. مبادئ التلمذة

٦. المواظبة



هي المداومة بانتظام واستمرار على التعلم والتدرب وليس خضوعاً لمشاعري وعواظي أو حسب ميولي واتجاهاتي واستحساني، والآيات الآتية توضح هذا المبدأ:

- "وَكَانُوا يُوَاطِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ وَالشَّرِكَةِ وَكَسْرِ الخُبْزِ وَالصَّلَوَاتِ". (أع ٢: ٤٢)

- "وَكَانُوا كُلَّ يَوْمٍ يُوَاطِبُونَ فِي الْهَيْكَلِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ. وَإِذْ هُمْ يَكْسِرُونَ الخُبْزَ فِي الْبُيُوتِ كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ بِابْتِهَاجٍ وَبَسَاطَةٍ قَلْبٍ". (أع ٢: ٤٦)

- "هُؤُلاءِ كُلُّهُمْ كَانُوا يُوَاطِبُونَ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الصَّلَاةِ وَالطَّلْبَةِ مَعَ النِّسَاءِ وَمَرْيَمَ أُمَّ يَسُوعَ وَمَعَ إِخْوَتِهِ" (أع ١: ١٤)

- "فَرَحِينِ فِي الرَّجَاءِ صَابِرِينَ فِي الضِّيْقِ مُوَاطِبِينَ عَلَى الصَّلَاةِ" (رو ١٢: ١٢)

- "وَاطِبُوا عَلَى الصَّلَاةِ سَاهِرِينَ فِيهَا بِالشُّكْرِ" (كو ٤: ٢)

- "الْحَظْ نَفْسَكَ وَالتَّعْلِيمَ وَدَاوِمَ عَلَى ذَلِكَ، لِأَنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ هَذَا تُخَلِّصُ نَفْسَكَ وَالَّذِينَ يَسْمَعُونَكَ أَيْضاً". (٢ تي ٤: ١٦)

- "وَأَمَّا الطَّعَامُ القَوِيُّ فَلِلْبَالِغِينَ، الَّذِينَ بِسَبَبِ التَّمَرُّنِ قَدْ صَارَتْ لَهُمُ الحَوَاسُّ مُدْرَبَةً عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الخَيْرِ وَالشَّرِّ". (عب ٥: ١٤)

ما هي الأمور التي ينبغي أن نواظب عليها؟

- "وَكَانُوا يُوَاظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ وَالشَّرِكَةِ وَكَسْرِ الْخُبْزِ وَالصَّلَوَاتِ". (أع ٢: ٤٢):

١. تعليم الرُّسُلِ

هو المنهاج الذي يجب أن أتعلمه والذي هو المسيح، فالرسل في كل تعليمهم كانوا يُشيرون إلى يسوع حياته وموته وقيامته فصار يسوع هو المعلم وهو المنهاج.

٢. والشَّرِكَةِ

الشركة مع الإخوة والانفتاح عليهم وإعطائهم الحق في توجيهي وتدريبي، ليكون لنا شركة بعضنا مع بعض فيطهرنا دم المسيح من كل خطية.

٣. وكَسْرِ الْخُبْزِ

التناول من جسد الرب ودمه لنتثبت فيه وهو فينا.

مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ. (يو ٦: ٥٦)

٤. وَالصَّلَوَاتِ

فكانوا يواظبون على الصلوات بكل أنواعها من تسبيح وشكر وطلب وتشفع، وكذلك الصلوات الشخصية والجماعية، سواء أكانت في المجمع أوفي البيوت.

٧. الإنتماء والولاء

الانتماء في مدرسة المسيح هو إنتماء للرب، أي للمعلم الوحيد في هذه المدرسة وهو الرب يسوع وكذلك هو إنتماء لجسد المسيح أي إلى الكنيسة. قد يكون الانتماء لله في هذه المدرسة وفي الحياة مع الله بصفة عامة في غاية اليسر والسهولة، ولكن من شروط هذه المدرسة الإنتماء إلى كل من المسيح وجسده مهما كانت صعوبة هذا المبدأ.

"وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنَيْسَةِ، الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ، مِلءُ الَّذِي يَمَلَأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ". (أف ١: ٢٢، ٢٣)

الانتماء لله

"لأننا أعضاء جسمه، من لحمه ومن عظامه". (أف ٥: ٣٠)

وحدثنا وإنتمائنا للمسيح ينبغي أن نفهم على صورتها الواقعية كما شرحها الرسول بولس تماماً، فنحن حقاً أعضاء جسده وجزء منه، والرب يسوع يدعونا إلى هذه العلاقة الحميمة معه، فنذهب حينما يذهب ولا نذهب حينما لا ييريدنا هو أن نذهب. التلميذ في مدرسة المسيح يظل تلميذاً في هذه المدرسة.. كل إنتمائه وولائه للمسيح المعلم، لذلك هو لا يرتبط بتعليم بل بشخص، وعليه فلا يستطيع أن يترك معلمه الذي أصبح مرتبطاً به أكثر من أبيه وأمه.

وكذلك ليس كاليهود، بعد تعلمهم الشريعة والناموس، يجب عليهم أن ينفصلوا عن معلمهم، وأن يعلموا بدورهم آخرين.

- "مَنْ أَحَبَّ أَباً أَوْ أُمًّا أَكْثَرَ مِنِّي فَلَا يَسْتَحِقُّنِي وَمَنْ أَحَبَّ ابْنًا أَوْ ابْنَةً أَكْثَرَ مِنِّي فَلَا يَسْتَحِقُّنِي" (مت ١٠: ٣٧)

الانتماء للجسد (الكنيسة)

- "هَكَذَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ: جَسَدٌ وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ وَأَعْضَاءُ بَعْضاً لِبَعْضٍ كُلُّ وَاحِدٍ لِلْآخَرِ". (رو ١٢: ٥)

- "فَإِنَّا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ خُبْرٌ وَاحِدٌ جَسَدٌ وَاحِدٌ لِأَنَّنا جَمِيعاً نَشْتَرِكُ فِي الْخُبْرِ الْوَاحِدِ". (كو ١٠: ١٧)

- "لأننا جميعاً بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد يهوداً كنا أم يونانيين عبيداً أم أحراراً. وجميعاً سقينا روحاً واحداً". (كو ١٢: ١٣)

أهمية إنتمائنا بعضاً لبعض (الجسد)

▪ انتمائنا للجسد وإرتباطنا بعضاً لبعض هو وسيلة من الوسائل التي يستخدمها الله

لتهذيبنا و تشديبنا و تلمذتنا

- "الْحَدِيدُ بِالْحَدِيدِ يُحَدِّدُ وَالْإِنْسَانُ بِالْحَدِيدِ يُحَدِّدُ وَجَهَ صَاحِبِهِ". (أم ٢٧: ١٧)

لأنه في وسط الجسد وأثناء معاملتنا بعضنا لبعض يظهر كبريائنا وأنايتنا وضعفاننا فنستطيع أن نتلامس معها ونعرفها، فنعتزف بها أمام الله والإخوة فيتمكن الروح القدس من تغييرنا.

"وَجَاءَ إِلَى كَفْرِنَاحُومَ. وَإِذْ كَانَ فِي الْبَيْتِ سَأَلَهُمْ: «بِمَاذَا كُنْتُمْ تَتَكَلَّمُونَ فِي مَا بَيْنَكُمْ فِي الطَّرِيقِ؟» فَسَكَتُوا لِأَنَّهُمْ تَحَاجُّوا فِي الطَّرِيقِ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ فِي مَنْ هُوَ أَعْظَمُ. فَجَلَسَ وَنَادَى الْاِثْنَيْ عَشَرَ وَقَالَ لَهُمْ: «إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ أَوَّلًا فَيَكُونَ آخِرَ الْكُلِّ وَخَادِمًا لِلْكُلِّ» (مر ٩: ٣٣ - ٣٥)

■ أعطى الله للجسد المواهب والوزنات المتنوعة، والروح القدس يريد أن يستخدمها لأجل بنيان بعضنا البعض، لذلك فإنتمائنا للجسد يساعدنا أن ننمو وأن ننضج وأن نصير مشابهين صورة المسيح.

"لِأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقَدِيسِينَ، لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ،" (أف ٤: ١٢)

■ إنتمائنا للجسد يوفر لنا مكاناً مناسباً لفهم الحق وتطبيقه والتدرب عليه والخروج إلى النور لمشاركة أعماق قلوبنا مع اخوتنا.

- "وَكَانُوا يُوَاطِئُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ وَالشَّرِكَةِ وَكَسْرِ الْخُبْزِ وَالصَّلَوَاتِ". (أع ٢: ٤٢)
- "وَكَانُوا كُلَّ يَوْمٍ يُوَاطِئُونَ فِي الْهَيْكَلِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ. وَإِذْ هُمْ يَكْسِرُونَ الْخُبْزَ فِي الْبُيُوتِ كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ بِابْتِهَاجٍ وَبَسَاطَةٍ قَلْبٍ مُسَبِّحِينَ اللَّهَ وَلَهُمْ نِعْمَةٌ لَدَى جَمِيعِ الشَّعْبِ".
(أع ٢: ٤٦)

٣- الانضباط

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ يَرْكُضُونَ فِي الْمَيْدَانِ جَمِيعُهُمْ يَرْكُضُونَ وَلَكِنَّ وَاحِدًا يَأْخُذُ الْجَعَالَءَ؟ هَكَذَا ارْكُضُوا لِكَيْ تَتَّالُوا. وَكُلُّ مَنْ يُجَاهِدُ يَضْبِطُ نَفْسَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ. أَمَّا أَوْلَئِكَ فَلِكَيْ يَأْخُذُوا إِكْلِيلًا يَفْنَى وَأَمَّا نَحْنُ فإِكْلِيلًا لَا يَفْنَى. إِذَا أَنَا أَرْكُضُ هَكَذَا كَأَنَّهُ لَيْسَ عَنِّي غَيْرٌ يَقِينٌ. هَكَذَا أُضَارِبُ كَأَنِّي لَا أُضْرِبُ الْهَوَاءَ. بَلْ أَقْمَعُ جَسَدِي وَأَسْتَعْبِدُهُ حَتَّى بَعْدَ مَا كَرَزْتُ لِلْآخِرِينَ لَا أَصِيرُ أَنَا نَفْسِي مَرْفُوضًا.

(١كو ٩: ٢٤ - ٢٧)

الانضباط واحدٌ من المبادئ الرئيسية والهامة في حياة كل تلميذ يريد أن يتغير ليكون مشابهاً لصورة الرب يسوع.

من الشاهد السابق يمكننا تعريف الانضباط بأنه ضبط النفس والسيطرة عليها والجهاد معها وقمعها وفقاً لمجموعة من التعليمات المعطاة.

والمقصود هنا ليس ضبط النفس في الصراع ضد الخطية فقط، بل هو أيضاً ضبط النفس أمام أي عادة أو أسلوب حياة من شأنه أن يُضعف النفس والروح في مسيرتهم مع الله. ويتقدم الرسول بولس أكثر في تعريف معنى كلمة الانضباط فيُصور نفسه كلاعب ملاكمة في الألعاب الأولمبية وهو يسدد اللكمات إلى جسده، وحسب أصول اللغة فهذه الكلمة تعني بالتحديد أنه يسدد اللكمات في المنطقة أسفل عينيه وهي من المناطق الحساسة في جسد الإنسان. إنه يريدنا أن لا نشفق على أنفسنا وعلى الاتجاهات الخارجة منا أو على عاداتنا وأفكارنا بل أن نواجهها بكل حزم وشدة.

فلم يرد الرسول بولس أن يكون جسده ورغباته هما السيد الأمر على حياته، بل أمسك هو بزمام القيادة ليخضع جسده وشهوته لكي لا يصير هو نفسه مرفوضاً من الخدمة (غير مؤهل للخدمة)

ضبط النفس له العديد من التطبيقات العملية في حياتنا مع الله كتلاميذ في مدرسة المسيح منها:

الانضباط في الفكر

أَخِيرًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسَرٌّ، كُلُّ مَا صِيئُهُ حَسَنٌ إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَذْحٌ، فَفِي هَذِهِ افْتَكُرُوا.

(في ٤: ٨)

علينا أن نختار لأنفسنا الأمور التي نفكر فيها، فلا نترك أذهاننا تفكر في أي شيء من غير ضابط أو متحكم، فمثلاً إذا وضعنا كل تفكيرنا في غضبنا وحنقنا على شخص أخطأ في حقنا فلن نستطيع أن نغفر له، وإذا ملئنا ذهننا بالتفكير في طموحنا وأحلامنا الشخصية سنجد أنفسنا منحصرين في نفوسنا عابدين لذواتنا، وإذا فكرنا في أهوائنا وشهواتنا وأمتلئ ذهننا بالصور النجسة فلا عجب إذا وقعنا في الخطية. لذلك يجب علينا حتى نستطيع أن نكون تلاميذ للرب يسوع أن نتحكم في أفكارنا التي تدور في أذهاننا.

الانضباط في المشاعر

الْبَطِيءُ الْغَضَبِ خَيْرٌ مِنَ الْجَبَّارِ وَمَالِكُ رُوحِهِ خَيْرٌ مِمَّنْ يَأْخُذُ مَدِينَةً. (أم ١٦: ٣٢)

علامة من علامات النضوج النفسي هو انضباط المشاعر فلا أكون مُساق وراء مشاعري وعواطفني فتجذبني حيث تريد دون انضباط، ولأن مشاعري ليست مصممة لأجل قيادة حياتي فسوف تكون العاقبة وخيمة.

الانضباط في اللسان

وَأَمَّا اللِّسَانُ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنْ يُدَلِّلَهُ. هُوَ شَرٌّ لَا يُضْبَطُ، مَمْلُوءٌ سُمًّا مُمِيتًا. بِهِ نُبَارِكُ اللَّهَ الْآبَ، وَبِهِ نَلْعَنُ النَّاسَ الَّذِينَ قَدْ تَكَوَّنُوا عَلَى شَيْءِ اللَّهِ. (يع ٣: ٨، ٩)

ليس أبرع وأكمل من الآيات السابقة التي تصف لنا كيف يستطيع اللسان أن يكون بركة لحياة من حولي وكيف يكون لعنة لي ولكل من يسمعي.

مَنْ يَحْفَظُ فَمَهُ يَحْفَظُ نَفْسَهُ. مَنْ يَفْغُرُ شَفْتَيْهِ فَلَهُ هَلَاكٌ. (أم ١٣: ٣)

الانضباط في استخدام الوقت

فَانظُرُوا كَيْفَ تَسْلُكُونَ بِالتَّدْقِيقِ، لَا كَجُهْلَاءَ بَلْ كَحُكَمَاءَ، مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ لِأَنَّ الْأَيَّامَ شَرِيرَةٌ. (أف ٥: ١٥، ١٦)

حياتنا هي مجموع الساعات التي نعيشها سواء صنعنا فيها أشياء جيدة أو أشياء سيئة، لذلك يقول الرسول بولس: "فَأَقُولُ هَذَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ: الْوَقْتُ مُنْذُ الْآنَ مَقْصَرٌ" (١كو ٧: ٢٩) فالوقت هو أثنى ما في حياتنا "مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ لِأَنَّ الْأَيَّامَ شَرِيرَةٌ". (أف ٥: ١٦)

يوجد العديد من التطبيقات العملية للانضباط وماتناولناه كان مجرد أمثلة لما ينبغي أن تكون حياتنا عليه مثل الانضباط في صرف الأموال ماذا أشتري؟ ومتى؟ والانضباط في تناول الطعام كميته ونوعيته وهكذا...

الانضباط بهذا المفهوم لا يولد معنا ولا يأتي فجأة وليس هو عطية إلهية أعطها الله لبعض الناس وأغفلها عن الباقي، بل هو مبدأ من مبادئ مدرسة المسيح يحتاج إلى تدريب مستمر لفترة زمنية حتى يصير مبدأ متأصل في حياتنا. لذلك لا يوجد شخص لا يستطيع أن يتعلم الانضباط بل كلنا مدعوون أن نتعلم ونتدرب أن نكون منضبطين في حياتنا. أيضاً لا نستطيع أن نتعلم هذا المبدأ الرائع الذي هو الانضباط بالاعتماد على نواتنا لكن يجب علينا أن ننتمي لهذه المدرسة وسوف يتعهد الرب يسوع بتعليمنا وتدريبنا.

إن تعلم هذه المبادئ التي تقوم عليها مدرسة المسيح ليس هو شرط القبول والدخول في هذه المدرسة والآن يلتحق بها أحد، بل هو عقد اتفاق بينك وبين الرب يسوع المسيح معلم هذه المدرسة وصاحبها وواضع مناهجها، تقرر فيه بأنك تريد أن تتعلم هذه المبادئ، كما توافق بدون قيد أو شرط أنه في خلال رحلة وجودك في هذه المدرسة أن تتشكل حياتك وأفكارك وفقاً لهذه المبادئ.

رحلة التعلم في مدرسة المسيح ليست بضع ساعات قليلة أو كثيرة، بل هي رحلة الحياة بكاملها فيها تتحول من خلال هذه المدرسة إلى تلميذ يعيش وفقاً لهذه المبادئ، وهذا هو دور المدرسة التي تعلم وتُدرّب وتتابع حتى تتأكد من تحول هذا الحق إلى حياة حقيقية معاشة.



٤- الوداعة

الوداعة هي المرونة وسهولة التشكيل والتغيير، فلا يعود التلميذ كما كان في السابق. وهي أيضاً الرغبة في التعلّم والإلحاح المستمر فيه. كما أن الوداعة هي الجوع في طلب الحق باستمرار والرغبة الشديدة في التدرّب عليه. الوديع هو الشخص الراغب في التعلّم والذي يشناق ويبحث عما يتعلمه ومن يُعلمه. طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعَطَاشِ إِلَى الْبِرِّ لِأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ. (مت ٥: ٦)

يَأْكُلُ الْوُدَعَاءُ وَيَشْبَعُونَ. يُسَبِّحُ الرَّبَّ طَالِبُوهُ. تَحْيَا قُلُوبُكُمْ إِلَى الْأَبَدِ. (مز ٢٢: ٢٦)

طُرُقَكَ يَا رَبُّ عَرَفْنِي. سُبُّكَ عَلَّمَنِي. دَرَّبَنِي فِي حَقِّكَ وَعَلَّمَنِي. لِأَنَّكَ أَنْتَ إِلَهٌ خَلَّصِي. إِيَّاكَ أَنْتَظَرْتُ الْيَوْمَ كُلَّهُ... الرَّبُّ صَالِحٌ وَمُسْتَقِيمٌ لِذَلِكَ يُعَلِّمُ الْخَطَاةَ الطَّرِيقَ. يُدَرِّبُ الْوُدَعَاءَ فِي الْحَقِّ وَيُعَلِّمُ الْوُدَعَاءَ طُرُقَهُ. (مز ٢٥: ٤، ٥، ٨، ٩)

يصرخ كاتب المزمور إلى الرب صرخة الوديع الذي يريد أن يتعلم ويتدرّب وينتظر الرب، فيرد الله عليه بأنه يبحث عن الوديع القابل للتشكيل؛ الذي ينتظر الرب لكي يدرّبه ويعلمه طريقه.

تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الْأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. إِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمَتَوَاضِعُ الْقَلْبِ فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ. لِأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ». (مت ٢٨-٣٠)

يعلن المسيح هنا هذا السر.... رغم أن نير المسيح يبدو ثقيلًا وحمله لا يطاق إلا أن الحقيقة أن نيره هين وحمله خفيف. السر هنا هو الوداعة التي تجعل الانسان قابلاً للتشكيل والتغيير، فمهما كانت ظروف الحياة ووطنها فالله يستخدم كل هذه الظروف لكي يُشكل ويصنع منا تلاميذ على صورة المسيح.

الوداعة هي السر الذي يجعلك تتشكل بسهولة لتصير على شبه يسوع. هي المفتاح الذي يفتح لك الحياة في المسيح على مصراعيها فتجري في الطريق الذي يفتحه الله للأبرار فلا يعثرون فيه.

السبب الرئيسي وراء عدم الوداعة وعدم رغبتني في التشكيل والتغيير حتى أصير مشابهاً
لصورة الرب يسوع هو الكبرياء واعتدادي برأيي وأفكاري وتمسكي بما أومن به حتى لو
اكتشفت عدم صحته.

الوداعة والقابلية للتشكيل هي التي تساعدني أن اتدرب على كل مبادئ التلمذة التي تكلمنا
عنها لأنني إذا لم أكن قابلاً للتشكيل والتغيير فلن أستطيع أن أتعلم الانضباط في حياتي
ولن أبغي طاعة مرشدي في الرب ولن أجد قيمة في إنتمائي للجسد.



٥- الخضوع

الخضوع هو الاستعداد لقبول كل سلطان يُوضع علينا - سواء السلطان الذي اخترناه بأنفسنا أو تم اختياره من قبل الجماعة التي ننتمي لها- برضى. فكل جماعة تريد وتخطط للنجاح لتحقيق أهدافها وأحلامها يجب أن يكون لها قائد يُديرها وينظم حركتها وعلى هذه الجماعة أن تخضع لهذا الشخص بإرادة واعية ونفس راضية.

أبعاد الخضوع

يوجد بعدين في الخضوع أولهما هو:

• الخضوع لله الذي هو صاحب كل سلطان على كل الخليقة

«فَاخْضَعُوا لِلَّهِ قَائِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرَبَ مِنْكُمْ». (يع ٤ : ٧)

في هذه الآية، ربط الروح القدس بين خضوعنا لسلطان الله وبين سلطاننا المُعطى لنا من الله ضد إبليس لمقاومته، فسلطاننا على إبليس مصدره هو خضوعنا لسلطان الله علينا، بمعنى آخر إذا لم نكن خاضعين لله لن نستطيع أن نخضع أو نقاوم إبليس بل على العكس سوف يبتلعنا ويدمرنا ويهلكنا.

• البعد الثاني للخضوع هو خضوعنا للسلطان البشري المعين علينا من قبل الناس،

وهذا ما توضحه الآية التالية:

«لَتَخْضَعَ كُلُّ نَفْسٍ لِّلسَّلَاطِينِ الْفَائِقَةِ لِأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلَّا مِنْ اللَّهِ وَالسَّلَاطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرْتَبَةٌ مِنَ اللَّهِ» (رو ١٣ : ١)

فالخضوع للسلطات البشرية التي يُعينها الله سواء في البيت أو في الكنيسة أو في الشارع أو في العمل هو خضوع لله أيضا، لأن كل هذه السلطات البشرية مُعينة ومرتبّة من قبل الله.

- الخضوع للسلطان الالهي دون الخضوع للسلطان البشري هو نوع من أنواع خداع

النفس وتضليلها وهذا ما تُشير إليه الآية التالية:

«فَاخْضَعُوا لِكُلِّ تَرْتِيبٍ بَشَرِيٍّ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ إِنْ كَانَ لِلْمَلِكِ فَكَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْكُلِّ»

(ابط ٢ : ١٣)

فنحن نخضع لكل سلطان معين من البشر على حياتنا لأجل الرب، وخضوعنا لهذه السلطات هو خضوع للرب نفسه.

«أَطِيعُوا مُرْشِدِيكُمْ وَأَخْضَعُوا لِأَنَّهُمْ يَسَهَّرُونَ لَكُمْ لَأَجْلِ نَفْسِكُمْ كَأَنَّهُمْ سَوْفَ يُعْطُونَ حِسَابًا لَكُمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ بِفَرَحٍ، لَا أَنِينٍ لَأَنَّ هَذَا غَيْرٌ نَافِعٌ لَكُمْ». (عب ١٣: ١٧)

- من هذه الآية السابقة، نفهم ضرورة خضوعنا وطاعتنا دون تدمير وتمرد لمن يخدمون حياتنا حتى يستطيعوا أن يؤديوا مهمتهم بفرح وابتهاج وسلام، فعدم خضوعنا للسلطان البشري المعين علينا يجلب علينا كل المتاعب والاضرار، فالخاسر النهائي هو نحن كأفراد وكفريق عمل وليس فقط القائد الذي له السلطان علينا.

- أداة من الأدوات الرئيسية التي يستخدمها الله لتشكيلنا وتغييرنا هي السلاطين البشرية المعينة علينا سواء في دائرة الكنيسة أو في محيط العمل أو من قبل الحكومة.

- كوننا قابلين للتشكيل والتغيير دون قبولنا أي سلطان على حياتنا لاجعل منا تلاميذ للرب يسوع في مدرسته، لأننا نرفض الأيدي التي قرر الله أن يستخدمها في تشكيلنا وتغييرنا وبالتالي لا يكفي أن نكون ودعاء لكي نكون تلاميذ في مدرسة المسيح، بل ينبغي أيضا أن نكون خاضعين لله وخاضعين لكل سلطان بشري من أجل الرب.

- في حياة كل منا نقائص وعيوب تحتاج إلى تغيير وتطوير (صنفرة) لكي أصير أكثر قدرة على الاتحاد والتعامل مع الآخرين، ولكي يكون لي علاقات سليمة وصحيحة مع أعضاء الجسد، مثلما يذكر الوحي في سفر الأمثال: «الْحَدِيدُ بِالْحَدِيدِ يُحَدِّدُ، وَالْإِنْسَانُ يُحَدِّدُ وَجَهَ صَاحِبِهِ». (أم ٢٧: ١٧)

وأهم هذه العيوب هو **كبرياء القلب**، وأداة الله لكشف كبرياء قلبي وقيادتي للصليب حيث يُصلب جسد الخطية هو الخضوع للآخرين لأتعلم التواضع. فمن خلال الاحتكاك بالآخر وبارادته المختلفة عني، أحتاج أحيانا للتنازل وتقبل الآراء الأخرى، والخضوع للرأي الآخر. وهذا الاحتكاك يُشكل حياتي وشخصيتي فتصير أكثر اتساعاً للآخر وأكثر قدرة على العمل في فريق.

الفرق بين الخضوع والطاعة

الطاعة هي تنفيذ لأمر ما سواء كنت أشعر بالرضا أم بالغيظ، مثال ذلك طاعة الخادم والعبد "المُجَبَّر" للسيد، وهو تصرف ظاهري يكمن في تنفيذ الأمر، وعكسه هو العصيان. أما الخضوع فهو حالة واتجاه قلب يقبل السلطان الموضوع عليه برضى وفرح دون أن يقتنع أو يفهم أي دون شروط مسبقة، لذلك فهو تصرف داخلي، وعكسه هو التمرد.

الأمر الهام الذي يساعدني على الخضوع هو التواضع، وهذا ما يوضحه الرسول يعقوب في الاصحاح الرابع من رسالته:

"وَلَكِنَّهُ يُعْطِي نِعْمَةً أَعْظَمَ. لِذَلِكَ يَقُولُ: «يُقَاوِمُ اللَّهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً». فَاخْضَعُوا لِلَّهِ. قَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ". (يع ٤: ٦، ٧)

فالوحي يطالبنا أن نخضع لله، لكن قبل أن يطالبنا بذلك صرح بأن الله يعطي المتواضعين النعمة لكي يستطيعوا أن يخضعوا لله وبالتالي يستطيعون مقاومة إبليس. أي أن النتيجة الطبيعية للتواضع هو الخضوع للسلطة سواء الإلهية أو البشرية، أما الكبرياء والاعتداد بالرأي فهما الطريق للتمرد وعدم الخضوع سواء للسلطة الإلهية أو للسلطة البشرية.

الفرق بين الخضوع والخنوع

الخنوع هو طاعة سلبية بدون رغبة في الفهم أو الاقتناع وحتى بلا ابداء للرأي أو المناقشة.

أما الخضوع فهو يسمح ويشجع على الفهم والسؤال والمناقشة، لكن إذا لم أقتنع ولم أستطيع أن أقتنع صاحب السلطة فعلي الخضوع برضى له لكن في مجال سلطته فقط (للمزيد في دراسة موضوع الخضوع نرجو مراجعة موضوع الكنيسة حيث قد تناولناه بقدر كبير من التفصيل)

في مدرسة المسيح دائماً هناك مكان للراحة والمصالحة مع نفسي والآخرين، ومكان للتغيير والتشكيل، لكن يجب الالتزام بمبادئ هذه المدرسة بحسب الطريقة الالهية:

- المواظبة
- الانتماء
- الانضباط
- الوداعة
- الخضوع

فهل ترغب في الالتحاق بهذه
المدرسة العمر كله؟



الاسئلة التطبيقية

(١) ماهي الابعاد والالقب الرئيسية في علاقتك مع الله؟

.....
.....

(٢) هل دعوة الرب يسوع لنا لتكون تلاميذ له، هي دعوة لبعض الناس المتميزين أم للجميع ولماذا؟

وهل هي دعوة كانت لعصر معين من العصور السابقة أم هي صالحة لكل العصور ولماذا؟

.....
.....
.....

(٣) ما هي أهمية أن اكون تلميذ في مدرسة المسيح؟

.....

(٤) ما هي خطورة أن احمل لقب ابن فأستمتع بالبنوية واحمل لقب هيكل للروح القدس ليستخدمني الله دون أن اكون تلميذ في مدرسة المسيح؟

.....

(٥) ما هي الخطوات العملية التي سوف تقوم بها لتصبح تلميذ في مدرسة المسيح؟

.....
.....
.....

(٦) اشرح ما هي الطريقة التي كنت تتعلم بها لتعيش مع الله في الماضي؟

.....

(٧) ماهو الفرق بين الطريقة التي كنت تتعلم بها وبين طريقة مدرسة المسيح؟

.....

(٨) ما هي أهمية أن ترى ما تتعلمه قبل أن تفعله؟

.....

(٩) كيف يمكن لك أن تتعلم بإجتياز الخبرة مع المسيح وأنت في زمن غير زمن الرب يسوع؟

.....

١٠) ماهو الموضوع الرئيسي الذي يريد المسيح أن يعلمنا اياه وكيف؟

١١) كيف يمكن أن نقيس تقدمنا في مدرسة المسيح؟

١٢) لماذا لا يوجد تخرج في مدرسة المسيح؟

المواظبة

١٣) ماهو تعريف المواظبة؟ وما هي الامور التي ينبغي عليك كتلميذ للرب يسوع أن تواظب عليها؟

١٤) ماهي أهمية المواظبة؟

١٥) قيم مبدأ المواظبة في حياتك الشخصية وذلك بمراجعة مواظبتك على حضور التعليم والشركة مع الاخوة وكسر الخبز والصلوات سواء الشخصية أو الجماعية خلال الشهر السابق، بحسب التقييم هل أنت تلميذ مواظب في مدرسة المسيح ؟

الانتماء

١٦) ماهي أبعاد الانتماء؟

.....

١٧) ماهي أهمية الانتماء للجسد؟

.....

١٨) الى اي مدى تُعطي لجسد المسيح في كنيستك الفرصة أن يغيروا من طباعك الشخصية؟ الى اي مدى تخرج الى النور لتشارك أعضاء الجسد المحيط بك عن ما في قلبك؟

.....

.....

الانضباط

١٩) ماهو تعريف الانضباط؟

.....

٢٠) ماهي أهمية أن أكون منضبط في حياتي العامة و مع الله؟

.....

٢١) لماذا نفشل في التدرب على الانضباط ؟

.....

٢٢) أعط لنفسك درجة من ١٠ في دوائر الانضباط التي تكلمنا عنها في المحاضرة (الفكر، المشاعر، اللسان، استخدام الوقت)، اختر أقل درجتين وأكتب ما هي الخطوات العملية التي تنوي اتخاذها للتدرب على الانضباط في هاتين الدائرتين؟

.....

.....

.....

.....

الوداعة

٢٣) ماهو تعريف الوداعة؟

.....

٢٤) ماهي أهمية الوداعة لتلميذ المسيح؟

.....

٢٥) ما هي علاقة الوداعة بكل مبادئ التلمذة؟

.....

٢٦) متى آخر مرة كلمك الله و أراد أن يغير سلوك شخصي أو عادة معينة فيك ؟ ،و ما هو هذا السلوك ؟ و ما هو تجاوبك مع الله فيما كلمك فيه ؟إذا كان إيجابي أو سلبي أذكر ماهي الأسباب وراء هذا التجاوب؟

.....

.....

.....

.....

٢٧) ما هي الخطوات العملية التي يجب أن تتخذها لكي يصبح قلبك وديع مثل قلب المسيح؟

.....

.....

.....

الخضوع

٢٨) ماهو تعريف الخضوع وماهي ابعاده ؟

.....

٢٩) ماهي أهمية أن تكون تلميذ خاضع في مدرسة المسيح؟

.....

٣٠) ماهو الفرق بين الطاعة والخضوع؟ وكيف يمكنني أن أخضع للسلطة البشرية؟

.....

.....

٣١) كيف يمكن أن يكون خضوعنا للسلطان الالهي دون السلطان البشري هو نوع من انواع الخداع؟

.....

.....